Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى أن شب «مالك بن العجلان» أخو بنى سالم بن عوف بن الخزرج، وسوَّده الحيَّان من بنى قيلة، فكان هو الذى تصدى لأفاعى يهود وقتل بضعة وثمانين من رءُوسها، فانكمشوا خائفين يلعنونه فى بِيَعهم ومعابدهم كلما دخلوها، ولجئوا إلى أحياءِ العرب يستجدون الحماية والجوار «وقد ذلوا وانكسرت شوكتهم وقلَّ امتناعُهم».

وإنما مكَّن لهم من يثرب بعد ذلك، ما شب بين الأوس والخزرج من خصام خبَّ فيه يهود ووضعوا، وسهروا على إلهاب ضرامه لتخلو لهم الأرض الطيبة.

وبدأت مرحلة مظلمة فى تاريخ يثرب، استغرقت بضعة قرون قبل الإسلام - من القرن الأول إلى السادس للميلاد - لم تنطفئ فيها نار الحروب بين الأوس والخزرج، فى كل حرب منها نلمح أثر اليهود فى تدمير الوجود العربى هناك[1].

وآذن العصر الجاهلى بمغيب، وهذا العدو الخبيث يتربص بالأوس والخزرج الدوائر، ليميل مع المنتصر منهما ويسلب المهزوم.

والمستعمرات اليهودية سمالىّ الحجاز تزداد تراءً بما تستنزف من خير الأرض، ومرافق البلاد الحيوية فى قبضة مخالب الذئاب الفارة من مخالب النسر الرومانى.

وقد كانت آخر حرب بين الأوس والخزرج، يوم بعاث قبل بيعة العقبة الكبرى بأربع سنوات. ودورُ يهود فيها معروف مشهور: فحين ظهرت بوادر الحرب بين بنى قيلة، تدخل يهود بنى قريظة يلهبونها بالتواطؤ سرًّا مع الأوس.

فلما علم الخزرج بهذا التواطؤ، بعثوا إلى يهود منذرين:

«إنكم إن فعلتم لم نَنَم عن الطلب أبدا... وأسلمُ لكم أن تدَعونا وتخلوا بيننا وبين إخواننا».

رد يهود على نذير الخزرج:

«إنه قد كان الذى بلغكم، والتمست الأوس نصرنا، وما كنا لننصرهم عليكم أبدًا».

لكن الخزرج أصروا على أن يأخذوا رهائن من غلمان بنى قريظة، ضمانا لعدم غدرهم. فدفعوا إليهم أربعين غلامًا يهوديًّا، وإن قائلهم ليقول:

«خلُّوهم يقتلوا الرهن، إن هى إلا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأته، حتى يولد له غلام مثل الرهن»[2].

---

(١) بمزيد تفصيل، فى الباب الثانى من كتابى (أعداء البشر) ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا: ٢١٨/١.